الدّاعية الإسلامي محمّد الخليفة الكنتي ومخطوط "رسالة إلى الرّماة"

أ. فردوس حناني

جامعة وهران

لقد عرف "السّودان الغربي" عامّة وبلاد "شنقيط" -على وجه الخصوص- في القرنين الثّامن عشر والتاسع عشر صحوة فكرية قويّة، فبرز العديد من العلماء الأجلاء والدّعاة المسلمين الأتقياء، وانتشر علمهم في مختلف الأقطار والأمصار، وساهموا في المدّ الحضاري وتركوا إرثهم الثّقافي، وكان لهم الفضل في نشر الإسلام في المنطقة، وتطهير المجتمع من الخرافات الّتي كانت منتشرة بكثرة آنذاك.

كما بذل الشناقطة منذ زمن بعيد قصارى جهدهم في نشر دين الإسلام في الفيافي الإفريقية، مؤثّرين في شعوبها بقيمهم الأخلاقية المثلى، ومبهرين بفصاحتهم وبلاغتهم في الدّعوة إلى سبيل الله بالحسنى، فدخل العديد إلى دين الإسلام، واتّخذوا من البيضان* شيوخا يستفتونهم في أمورهم الدّينية والدنيوية، وفي تعلّم الأحكام الشّرعية وقراءة القرآن الكريم وإمامة الصّلاة وغيرها.[1]

وكان من أشهرهم العالم الزاهد "محمّد الخليفة الكنتي" (1179-1242هـ/لـ 1765-1826م) الوافي الفهري، الّذي نشأ وترعرع في بيت من أكبر بيوت العلم بالأزواد في الصّحراء "السودان الغربي"، وتلقى العلم على يدي والديه الكريمين "الشّيخ المختار الكنتي"** ولاله "عائشة"***، ونهل من منابع العلم والمعرفة كلّ منهل.[2] فما الّذي يميّزه عن غيره من علماء السودان الغربي؟

لّما تفرّغ والده الشيخ "المختار" للتأليف في العشرين سنة الأخيرة من عمره، كان يستأذنه في الجهاد فيرفض على أساس أنّ الدّعوة إلى الله تعالى، وتعليم العلوم الدّينية: كتابا وسنّة وفقها، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، بمثابة الجهاد وحمل السّلاح.[3]

وسار على خطى والده في إرسال وتسيير الدّعاة الدّينية إلى جميع أنحاء الأقاليم للدّعوة والجهاد في سبيل الله، فنجم عن ذلك بروز آثار للجهاد في غرب إفريقيا،[4] وكان لهم الفضل الكبير في إسلام "الزّنوج" على مستوى منطقة جنوب الصحراء والنيجر الوسطى.[5] وهذا لاعتمادهم على سياسة الترغيب لا الترهيب في الدعوة الإسلامية.

لم يأذن له والده بجهاد الوثنيّين، طالبا منه الدّعوة إلى الله بطرق سلمية، والّتي نتج عنها ارتياد الطّلبة إلى مدارسهم ليدرسوا بها، من مختلف الأقاليم في غرب إفريقيا، ومن بينهم أبناء العائلات الوثنيّة الحاكمة في "سيغو" وغيرها، كما حارب البدع المستحدثة في المجتمعات الّتي أسلمت قديما.[6]

كلّف "محمد الخليفة الكنتي" نجليه، كلا من "محمّد الكنتي" و"البكاي" بأن يذهب الأوّل إلى الشّمال -شمال شنقيط- والثّاني إلى بلاد "السودان" و"السّنغال" والمناطق الواقعة على الشاطئ البحري لتثبيت دعائم الإسلام في هذه المناطق وإيصاله لغير المسلمين، ومحاربة كلّ من يخالف السنّة النبوية العطرة، وقاتلا خصوصا "عمر الزّعيم التيجاني"****وسيطرا على دولته.[7]

لقد تميّز الدّاعية "محمّد الخليفة الكنتي" في كتابته عن غيره بالرّسائل، فجل مؤلّفاته -لا تزال عبارة عن مخطوطات- معروفة بالرّسائل، والّتي تحمل في طيّاتها أسمى وأنبل سبل الدّعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة والسّلم والأمن، كالصّلح بين القبائل المتناحرة –آنذاك- من جهة، وتنقية المجتمع من الشوائب والبدع المستحدثة في الدّين من جهة أخرى، ونأخذ على سبيل المثال هذا المخطوط أنموذجا:

عنوان المخطوط: "رسالة إلى أهل جني من الرّماة وغيرهم حين المخالفة مع الفلانيّين"

اسم مؤلّف المخطوط: محمّد الخليفة الكنتي.

موضوع المخطوط: الملل والنّحل والمعتقدات.

عدد الصفحات: 9 صفحات. (5 أوراق)

المقياس: 22×17.

المسطرة: 24.

نوع الخط: خط مغربي صحراوي.

لون الحبر: بنّي.

مكان المخطوط: م ع ف: ع 1/147.

حالة المخطوط: جيّدة.

بداية المخطوط: "بسم الله الرحمان الرحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد نبيّه وآله وصحبه وسلّم تسليما. أمّا بعد فهذه براءة أرسلها السيّد الأبر سيد محمّد...لأهل جني من الرماة. وإنّه من عبد ربّه...محمّد بن المختار...إلى رماة جنّي وسوقتهم وأتباعهم وأشياعهم من البيضان والسودان".

نهاية المخطوط: "وأنتم من ذلك تنتسبون إلى الإسلام...كما أنّ حزب الله هم المفلحون والسّلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى انتهى.".

لغة المخطوط: اللّغة العربية الفصيحة.

هذه الرّسالة موجّهة إلى أهل "جنّي" و"الرّماة" على وجه الخصوص لخلافهم مع "الفلّان"، فمن هم الرماة؟ ومن هم الفلان؟

"الرّماة" هو الاسم الّذي أطلق على أحفاد جنود الحملة المغربية الّتي أرسلها السّلطان "أحمد الذهبي" إلى "تنبكتو" في بداية سنة (1000هـ/1591م)، وبعد اندثار الدّولة السّعدية وتفكك الرابط بين "المغرب" و"تنبكتو"، شكّلوا جزءا من السّلطة في "تنبكتو"، وإندمجوا مع السكان المحليّين اجتماعيا ولغويا حتّى صاروا من "السنغاي".[8] فـ"الرماة" ليست قبيلة بل هم الجنود العرب "المغاربة" الّذين قدموا في حملة "منصور الذّهبي" على منطقة "تنبكتو"، أين إستقرّوا وتزاوجوا مع المواطنين وأصبحوا يسمّون "الرّماة" أي المحاربين، ويتواجدون بـ"مالي" و"السّنغال".[9]

جاء عنهم في تاريخ الفتاش: «نزل عليه جيوش أمير المؤمنين مولاي "أحمد الذهبي" وقدم عليه مملوكه الباشا "جودر" مع ثلاثة آلاف من "الرّماة"».[10]

و"الفلان" هو اِسم قبيلة عربيّة تقطن جنوب "الصّحراء" من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر في كلّ هذه الأقطار وتشمل: "موريتانيا"، "مالي"، "السّنغال"، "غينيا بيساو"، "غينيا كوناكري"، "بوركينا فاسو"، "ساحل العاج"، "بنين"، "نيجيريا"، "النّيجر"، "تشاد"، "الحبشة".(11)

وقد كان لهم دور ريادي في نشر الإسلام والدّفاع عنه في "إفريقيا"، فظهر منهم العلماء والفقهاء والمجاهدون والمصلحون، و لم يندمجوا مع المجتمعات الأخرى بالرّغم من اختلاطهم بها في نفس البيئة، وأسّسوا مملكة "سكوتو"، ومملكة "ماسنا" ودولة "فوناتورو"، وهم يرون أنّهم منفصلون عن "الزّنوج" بالرّغم من انتشارهم في البلدان الإفريقية.(12)

كما كان لعلماء "كنتة" علاقات وطيدة مع قادة وعلماء بلاد "الهوسا"، والدليل على ذلك ما ورد في كتاب "إنفاق الميسور" لـ"محمّد بلو": يقول "عبد الله بن فودي"* في الشيخ "المختار" والد "الخليفة":(13)

بلّغ شريف أصل كاسمه ... عنّي لشيخ كاسمه المختار

أزكى سلام شيب مسكا منه ... ريح النّسيم تهبّ في الأشجار

أخباره في علمه وصلاحه ... سارت بها الرّكبان في الأمصار

ويقول فيه "عثمان بن فودي"**:

بلّغ تحيّتي إلى المختار ... سراجنا في هذه الأمصار

وقل له ليدع بالخيرات ... في هذه الدّنيا وفي الممات

وفي حلول القبر والقيام ... بلّغ يا شريف بالإسلام

وفيه قال "محمّد بلو"***:

يا قاصدا نحو الهدى يقتاد به ... ويقودني في ليلي ونهاري

أبلغ تحيّتنا لكنت بأسرها ... لا سيّما للسيّد المختار

أبلغ تحيّة مشتك زلاته ... للغوث مع أقطابه الخيار

يبدو لنا أنّه كانت –في تلك الفترة– نهضة فكرية وصحوة إسلامية واسعة النّطاق شملت دعاة الإصلاح في كلّ أقطار وأمصار السّودان الغربي لتتضافر الجهود وتتكاتف من أجل تطهير المجتمعات، وتذكيرها وإعادتها إلى رشدها بعد جهلها وغيّها.

لقد وجد نفسه "محمّد الخليفة الكنتي"، ملزما للإصلاح بين الأفراد والقبائل المتناحرة، حتّى أنّهم كانوا يترافعون إليه بقضاياهم فيفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، وجاء عن ذلك: "قدمت ذات مرّة قرية "تنبكت" فكان أهلها يترافعون إليّ فأقضي بينهم، حتّى كان أهل النواحي يترافعون إليّ فأقضي بينهم على انقباض منّي وكره، فلمّا طال ذلك من شأن النّاس، ورأيت ما أسكن من الفتنة ودفع الشغب وقطع من الرّشى والإتاوات على الأحكام سكنت إليه بعض السكون، وقلت في نفسي عسى أن يكون هذا إحياء لميّت سنن الأمين، وإقامة لما دثر من رسم هذا الدّين".[14]

وساد الجهل في المجتمعات القاطنة بالسّودان الغربي، كسائر المجتمعات آنذاك، فأدّى ذلك إلى التمسك بعدّة معتقدات فاسدة، والارتباط بالخرافات والشعوذة والكهانة والعرافة والسّحر الّذي عرف بين عبيد أهل المدن من شنقيط، وكان المشعوذون من الكهنة والسحرة من دبّر لها، فانتشر الحديث عن الغيبيات كإيذاء الجن للإنسان، وكرامات الأولياء والتبرك بهم وبأضرحتهم.[15]

وفي ظلّ ذلك، وجّه "محمّد الخليفة" رسالته إلى الرّماة، يدعوهم فيها إلى مراجعة دينهم، ويذكّرهم بالوعد والوعيد لمن ارتدّ عن دينه قائلا: "أمّا بعد فإنّي ادعوكم إلى مراجعة دينكم خير الأديان المختار منها بخيرة الرّسل الأعيان المبعوث به إلى أمّته المنتخبة من جنس الإنسان فقد خاب وخسر من بدّل الكفر بالإيمان واستبدل الطّاعة بالعصيان وشايع أهل الكفر والطغيان عبدة الأوثان والنيران وحادّ الله ورسوله وحزب الإيمان ومن يحادّ الله ورسوله فقد خسر كل الخسران..."[16]

ويدعّم رسالته بآيات كريمات وأحاديث نبوية شريفة، منها ما جاء في قوله: "أولم يبلغكم ما أنزل الله سبحانه وتعالى في المرتدين عن دينهم بعدما كانوا مسلمين من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِ اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا

أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِم لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)* ثمّ استثنى سبحانه من راجع دينه بعد الارتداد".[17] ثمّ يستعمل أسلوب التّشويق والترغيب في التوبة والإنابة ويذكّرهم بالثّواب والأجر.

ويستغرب من اعتناق بعضهم للمجوسية: "ويا لله العجب من سخافة عقولكم وفساد دينكم وانحطاط همكم حيث رضيتم بإبدال الإسلام الّذي هو أشرف الأديان عند الخاص والعام بالمجوسية الّتي هي أخسّ النّحل وأوهن الملل فاستبدلتم اسم الإيمان باسم الكفر ووسم الطاعة بوسم الفسوق".[18]

ثمّ ينتقل إلى أمر آخر وهو، الحقوق الشخصيّة ويشير إلى حق ولي الأمر في الطّاعة، فيقول: "فان كان الحامل لكم على الخروج عن دينكم ومن تحت بيعة الشّيخ "أحمد لُبُّ" بعدما عقدتم له البيعة على رقابكم فأقركم في بلادكم وعلى أملاككم وضياعتكم تستعملون أرقاءكم وتحرثون أراضيكم وتتوالون ولايتكم... ماليتم "البنابرة" وأشياعهم من المجوس على القيام عليه بمحادة الله ورسوله فرميتموه عن قوس الكفر والمجوسية ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ويديم لجند الإسلام نصره".[19]

الشّيخ "أحمد لُبُّ" كان داعية في بلاده "ماسنا" وعمل على تربية الشباب تربية إسلامية، ومحاربة مظاهر الشرك وإعلان الجهاد ضدّ الإيحائيين، وبعد رفض حكام "ماسنا" لحركته الإصلاحية وجد نفسه مضطرا للرّحيل مع تلاميذه وأتباعه إلى منطقة "روندى سبرو" بالقرب من مدينة "جنّة"، حيث ثار ضدّ الحكّام متّهما إياهم بممارسة العادات والتقاليد الإيحائية، ثمّ واجه العلماء الموالون لأسيادهم من حكّام "البمبارة" لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فيها، لينصّب نفسه أميرا للمؤمنين ويستولي على "جنّة" و"ماسنا" و"تنبكتو" و"كآرتا"، وشيّد مدينة "حمد الله" سنة 1231هـ/لـ 1815م لتكون عاصمة لدولته الّتي تضم منطقة "مالي" و"بركينا فاسو".[20]

وقيل أنّه ادّعى المهديّة، وحارب الوثنية وانتشرت حركته في "ماسنا" فعلا شأن الفلّان وتكاتفوا، ووجّه الرّسائل إلى المسلمين في إفريقيا كافّة، يشير فيها بأنّه الإمام الثّاني عشر وإنّه المهدي الّذي بعث لإنقاذ الدّين والمسلمين لما

وصلوا إليه، وفي سنة 1228هـ/لـ 1813م أعلن الجهاد ثمّ دخل سنة 1243هـ/لـ1827م مدينة "تنبكتو"، ثمّ دخل "جنّة" وشيّد بالقرب منها عاصمته.[21]

ويذكر "فروش" أنّ الفلاني "أحمد" كان بـ"ماسنا" أوّل أمير للأسرة المالكة لـ"باري"، وبسط نفوذه على كامل "ماسنا" من "دينا" إلى "تنبكتو"، ونظّم دولة غنيّة وقويّة، وفي سنة 1233هـ/لـ 1818م أسّس دولة ثيوقراطية، شكّل حكومة بمثابة مجلس نيابي يضم أربعين شيخا يجلس معهم.[22]

والواضح أنّ "الرّماة" كانوا يريدون تشكيل حركة انفصالية عن دولة "أحمدُ لبُّ" والخروج عن طاعته، بعد تشكيلهم لجزء من السلطة في "تنبكتو".

ويضيف "محمّد الخليفة": "وقد بعثت إلى أخينا الشّيخ "أحمد لُبُّ" بالإبقاء عليكم متى أظفره الله بكم فراجعتم دينكم أومن راجع دينه منكم وإنّ الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح أمر المفسدين ويقطع دابر الكافرين...من "البيضان" القارّين بـ"جنّي" بعدما ارتدّ أهلها عن دينهم...بيعهم دينهم إن كان لهم دين بالإقامة بين ظهراني أهل الردّة والمجوس الملحدين لأهل الدّين من المسلمين...فإنّ الهجرة من بلد الكفر إلى الإسلام ومن موضع الفتنة إلى موضع لا فتنة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع...وأمّا عقبى ما أنتم فيه فإباحة دمائكم وأموالكم للمجاهدين".[23]

ومن شدّة غيرته على دينه، نجده في كلّ مرّة يكرر الوعظ والإرشاد في مواضع عديدة بل لا تكاد تخلو ورقة من المخطوط من ذلك، كقوله: "أيّها الجالسون مع المستهزئين بآيات الله ورضيتم بذلك فأنتم وهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدلّ على أنّ من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر أو خالط أهله كان في الإثم بمنزلتهم".[24]

ويذكّرهم بانقضاء عهدهم قائلا: "وأعلمكم أيّها الرماة أنّكم لا تقاتلون على دولة هي لكم وإنّما تقاتلون على ملّة الكفر وإلّا فدولتكم قد زالت من كان منكم بـ"جنّي" وأعمالها إلى "بنبرن" تحت أيدي أهل "سيغ" من "البنابرة" ومن كان منكم بـ"فرمغ" وأحوالها إلى "تنبكت" إلى "كوكو" تحت أيدي "التوارق" لذلك مغلوبين

مغلومين فأيّ دولة تقاتلون عليها لولا جهلكم وسفاهة رأيكم وطيش حلومكم وأنتم مع ذلك تنتسبون إلى الإسلام".[25]

ونجد الشيخ "محمد الخليفة الكنتي" يذكّر"الرماة" مرة أخرى أنّ سلطانهم قد زال وتلاشى مع تلاشي الدولة السعدية كما أشرنا سالفا. وما كان تحت أيدي الحكام السعديين أصبح جزء منه تحت أيدي حكام "البنابرة" وجزء آخر بأيدي "التوارق" وبالتالي فحجتهم واهية.

الهوامش:

* البيضان: نشر مارتي (بول) كتاب "القبائل البيضانية في الحوض والساحل"، واحد من سلسلة تضم أحد عشر كتابا، وثلاثين دراسة، عن الإسلام وتاريخ شعوبه في المنطقة الواقعة بين "وادي نون" شمالا، ونهري "النيجر والسّنغال" جنوبا، حيث قضى ثماني سنوات بدراستها ما بين (1331-1339هـ/لـ 1912-1920م). مارتي (بول)، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، وقصّة احتلال فرنسا المنطقة، تعريب محمّد محمود ولد ودادي، د ط، 2004م، ص:7. وفي الحسّانية "البيظان" هي الكلمة الّتي اختارها المترجم بدلا من العرب أو الموريتانيين، المرجع نفسه، الصفحة نفسها. (1) الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د ط، 1987م، ص: 112.

(2) محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، السويسي، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2003م، ص:8.

** الشيخ المختار الكنتي: (1142-1226هـ/لـ 1729-1811م) ولد بـ"كثيب أغال" سنة اثنين وأربعين بعد المائة والألف، وتوفي ضحوة يوم الأربعاء خامس شهر جمادى الأولى سنة ستّ وعشرين بعد المائتين والألف عن أربع وثمانين سنة. محمد الخليفة الكنتي، مخطوط الطرائف والتلائد، ص: 42. المختار الكنتي، فتح الودود في شرح المقصور والممدود، تحقيق مأمون محمد، أحمد، سكوتو، نيجيريا، ط1، 2002م، ص: 16. عبد السّلام بن عبد القادر ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيّات أعلام القرن الثّالث عشر والرابع، موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج7، ص: 248.

*** الشيخة عائشة: (1160-1224هـ/لـ 1747-1809م) ولدت في آخر حدود الستّين بعد المائة والألف، العام المدعو بعام "البطحاء"، وتوفّيت ليلة الأحد لثمان خلون من ذي الحجّة الحرام سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف عن نيف وستين سنة، وكانت أصغر أخواتها وأكبر من سائر إخوتها. محمد الخليفة الكنتي، مخطوط الطرائف والتلائد، ص: 44. وتعرف بـ"لالة عائشة بنت الأزرق الكنتية": لالة لقب يقصد به السيّدة الشريفة بالمغرب الأقصى، وانتشر هذا اللّقب لغاية أقصى الجنوب وما وراءه، كما يطلق على مربّي

أولاد الوزراء والأمراء والكبراء بـــالشام، وهو غير عربي. عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشـــرية، الربـــاط، المملكة المغربية، د ط، 1976م، ص: 171. 3) محمد الخليفة الكنتي، أوثق عرى الاعتصام، للأمراء والوزراء والحكام، تحقيق بـــادي بن باي، بن باب، شركة المدينة المنورة، ط1، 1419هـــ، ص:11.

(4) المصدر نفسه، ص: 12.

(5) مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائـــر، د ط، 1982م، ص: 269.

(6) عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 1989م، ص:93.

**** عمر التيجاني: أخذ "عمر الفوتي" عن شيخه "عبد الكريم" الأوراد اللازمة للطّريقة، ثم ذهب للحجّ ســـنة (1236هـــــ/ 1820م) وأمضى مدّة بين مكّة والمدينة، وتعرّف وهو بمكّة على أحد زعماء التّيجانية، فإلتحق بهذه الطّريقة وأقامه أتباع الطّريقة خليفة على السّودان، وعند عودته مكث فترة يتعلّم بحلقات الأزهر، ثمّ عاد إلى "برنو" سنة (1249هـــ/1833م) وذهب إلى بلاد "الهوسا"، وأخذ يعظ النّـــاس للرّجوع إلى عقيدة السّلف ويطعن في تساهل أتباع القادرية، وإنضمّ له أخوه أحمد ومضيا إلى بلاد "فوتا جالون" وإلى مناطق "البمبارة"، أين واجه بعض المقاومة وهو يدعو للإسلام ولكنه انتصر. يُنظر: أحمد شلبي، موسوعة التّاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ط4، 1983م، ص: 215.

- ولد "عمر بن سعيد تال" بين سنتي (1209-1210هـــ/1794-1795م) وتنقسم حياته الدّينية والسّياسية إلى ثلاث مراحل هامّـــة وتشتمل كلّ مرحلة من المراحل المذكورة على ما يقرب من عشر سنوات. محمّد باي بلعالم، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لهـــا مـــن العلوم والمعرفة والمآثر، مطبعة دار هومة، د ط، د ت ط، ص: 218.

- الشّيخ عمر بن سعيد تال الفوتي: ت(1280هـــ/1863م)، عالم وصوفيّ ومجاهد كبير أخذ الطريقة "التّيجانية" بواسطة "مولـــود فـــال الشّنقيطي"، وحجّ فلقي "محمّد الغالي" ومرّ بـــ"نيجيريا" حيث ربط علاقة طيّبة بـــ"آل عثمان فوديو"، خاض جهادا مريرا لإقامـــة دولـــة مركزيّة في "فوتا" وقاوم الفرنسيّين. وترك آثارا منظومة ومنثورة منها كتابه "رماح حزب الرّحيم". وضعت عنه كتب منها "الدرع والمغفر" للشّيخ "أحمد بن بدي" و"سلطان الدّولة التيجانية" للشّيخ "محمّد الحافظ المصري" وكتاب لـــ"أبي بكر خالد با". الخليـــل النحـــوي، بـــلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص:517.

(7) بيير بونت، إمارة آدرار، ترجمة بوبه ولد محمد نافع، المركز الإفريقي للأكيولوجيا، نواكشوط، موريتانيا، د ط، 2002م، ص: 56.

(8) مارتي (بول)، كنتة الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، د ط، 1985م، ص: 58.

(9) محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصـــر، د ط، 2001م، ج3، ص: 704. (10) محمـــود كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، مطبعة بردين، مدينة أنجى، د ط، د ت ط، ص: 146.

(11) محمد سليمان الطيب، مرجع سابق، ص:694.

(12) محمد سليمان الطيب، مرجع سابق، ص:696.

(13) محمّد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخـــامس، السويسي، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1996م، ص: 322.

* عبد الله: أبو محمّد عبد الله بن فودي العالم المصنّف المفسر المحدّث الرواية الحافظ المقرئ المجود اللّغوي البياني المتفنّن، من مؤلفاته: نظمـــه على النقاية، ونظمه على مفتاح الأصول، وسلالة المفتاح، صحب الشّيخ عثمان منذ صغره وقرأ القرآن، وأخذ العلم منه وعن الشّيخ جبريل، والشّيخ أحمد بن غاز وغيرهم، وآزر الشّيخ وخدم له وكفاه المهمّات من أمـــره. محمّـــد بلـــو، المصـــدر نفســـه، ص: 307. (1179-1245هـــ/1765م-1829م). محمّد باي بلعالم، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، مطبعة دار هومـــة، د ط، د ت ط، ص: 67.

**عثمان: شيخ الإسلام أبو محمّد عثمان بن محمّد المعروف بإبن فودي، نشأ من صغره في الدّعوة إلى الله. محمد بلو، المصـــدر نفســـه، ص: 81. ولد بأرض غوبر (1169هـــ/1744م)، ونشأ في حجر والديه الصّالحين. محمّد باي بلعالم، مرجع سابق، ص: 58.

*** محمّد بل: ولد سنة (1195هـــ/1780م) في بيت علم ودين، أبوه الشّيخ عثمان (1754هـــ/1817م) مؤسّس دولـــة الفـــولاني الإسلامية الّتي دامت أكثر من قرن (1804هـــ/1903م) وجدّه فودي تعني بلغة الهوسا الفقيه. تشبّع بتعاليم الإسلام منذ صغره درس على يد والده العلوم الإنسانية، وعلى يد عمّه العربيّة والبلاغة، كما ارتحل طلبا للعلم وبحثا عن الكتب، عرف بشغفه بالثّقافة العربيّـــة وإكرامـــه للعلماء. محمّد بل، مصدر سابق، ص: 9.

(14) محمد الخليفة الكنتي، مخطوط "الطرائف والتلائد"، ص: 96.

(15) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، د ط، 1989م، ص:541.

(16) محمد الخليفة الكنتي، مخطوط "رسالة إلى الرماة"، ص: 1.

* الآيتان: (86-88) من سورة آل عمران.

(17) محمد الخليفة الكنتي، المصدر نفسه، ص: 2.

(18) محمد الخليفة الكنتي، المصدر نفسه، ص: 4.

(19) محمد الخليفة الكنتي، المصدر نفسه، ص: 5.

(20) عبد الرحمان عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، د ط، د ت ط، ص: 153.

(21) شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزّاق، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثّقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1996م، ص: 99.

(22) J.C.Froeuch, Les Musulmans D'Afrique Noire, Edition de L'Orante, Paris, 1962, pp : 61-62.

(23) محمد الخليفة الكنتي، مخطوط "رسالة إلى الرماة"، ص: 6.

(24) محمد الخليفة الكنتي، المصدر نفسه، ص: 7.

(25) محمد الخليفة الكنتي، المصدر نفسه، ص ص: 7-8.

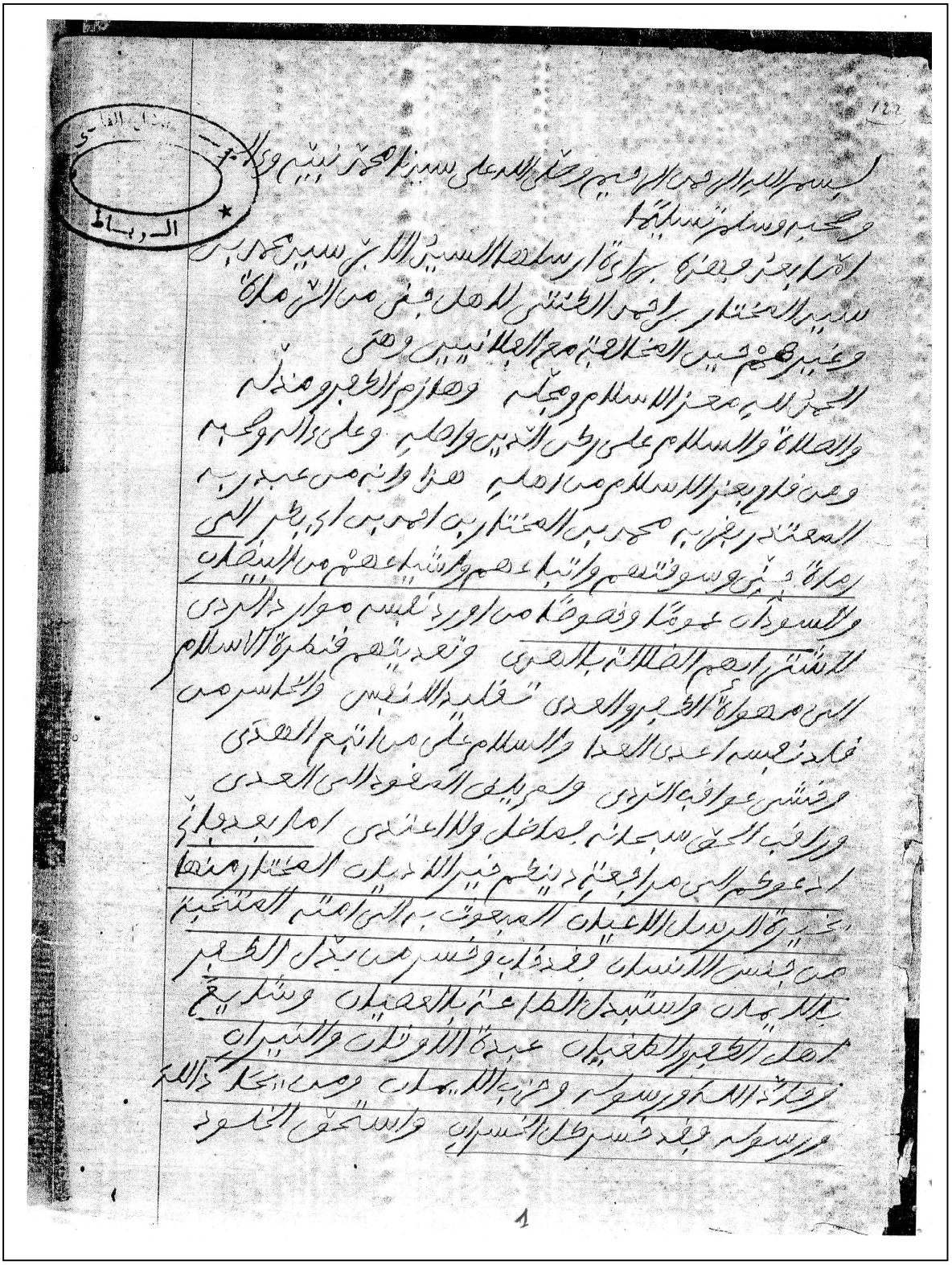

نسخة من وجه الورقة الأولى من مخطوط "رسالة إلى الرماة".

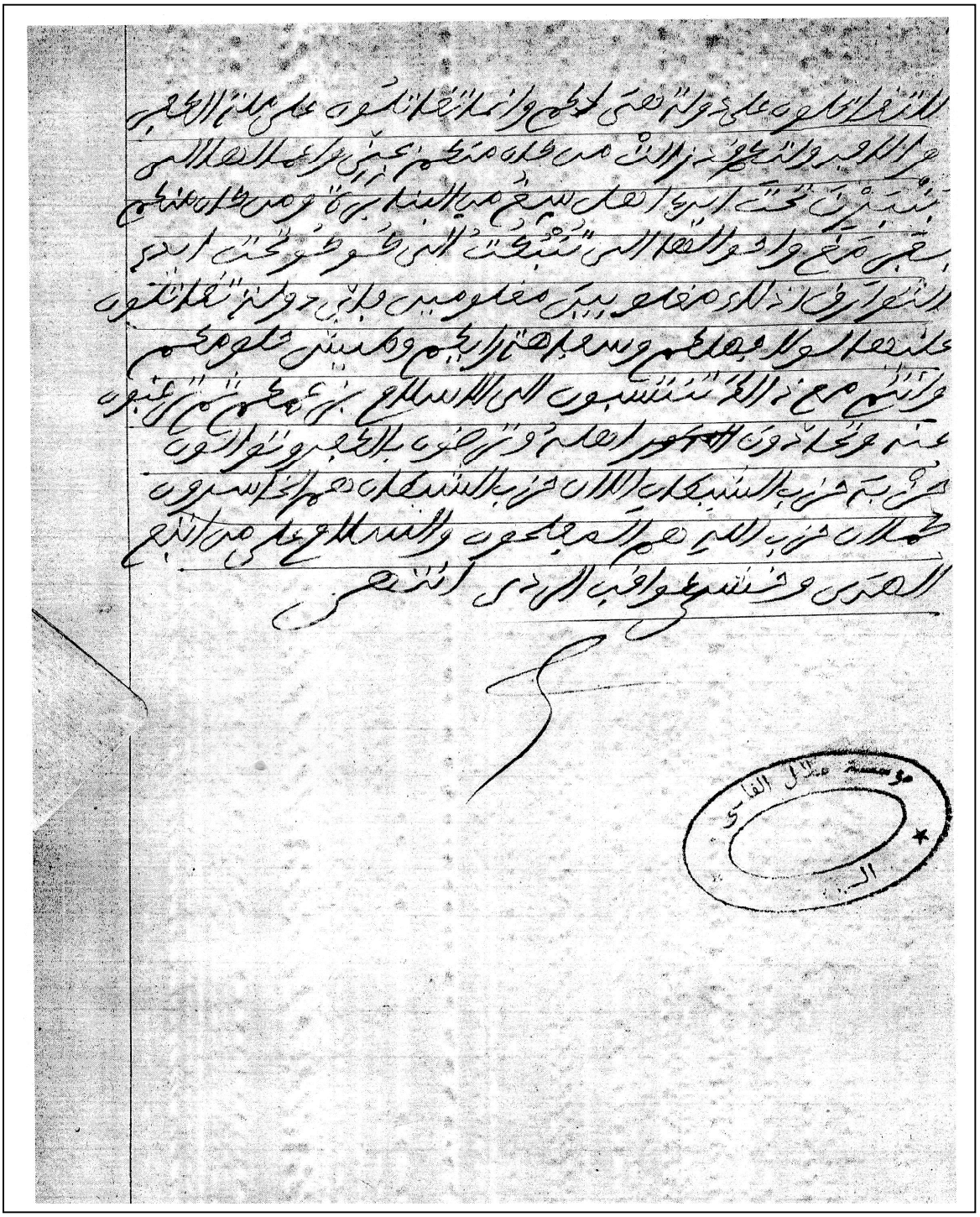

الورقة الأخيرة من المخطوط.